العدد: 01/ 2026 المجلد: 21 ISSN: 1112-7015
ص: 144 - 160 EISSN: 2602-5973

الدلالات السيمائية والرمزية للصورة المعمارية في الفضاء المسجدي بجامع الجزائر - دراسة تحليلية سيميولوجية

SYMBOLIC AND SEMIOTIC CONNOTATIONS ARCHITECTURAL IMAGE IN THE MOSQUE SPACE AT THE GREAT MOSQUE OF ALGIERS – A SEMIOLOGICAL ANALYTICAL STUDY

نورالدين دحمان [1*]

[1] **جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر (الجزائر)**، noureddine.dahmane@univ-saida.dz

تاريخ الإرسال: 2025/11/10	تاريخ القبول:2026/03/22	تاريخ النشر: 2026/03/31

****

ملخص:

تُعد الصورة المعمارية خطابا بصريا ذو أبعاد دلالية ورمزية، ومعان ضمنية تعكس مستويات تاريخية، وسياقية، وثقافية، وعلمية، وحضارية، وترمز لحضارة أو حقبة تاريخية معينة. ومن هذا المنظور؛ جاءت هذه الدراسة، لترصد وتحلل الأبعاد الجمالية والرمزية للصورة المعمارية، ودلالاتها السيميائية في الفضاء المسجدي. ولتجسيد ذلك؛ اعتمدت الدراسة على المنهج الكيفي لفهم الظاهرة محل الدراسة بشكل أعمق، فتم توظيف أداة التحليل السيميولوجي ، والاعتماد على مقاربة رولان بارث لتحليل الصورة الثابتة لتحليل عينة من الصور المعمارية للفضاء المسجدي بجامع الجزائر.

خلصت الدراسة إلى أن الصورة المعمارية للفضاء المسجدي لجامع الجزائر لا تقتصر على الجانب الوظيفي بل تتعداه إلى جوانب جمالية ورمزية وثقافية، فهي تحفة فنية وجمالية ومعمارية تعبر عن صرح ديني وروحي يحمل دلالات تاريخية وعلمية وثقافية وسياحية، ترسخ الهوية الإسلامية للشعب الجزائري، ومرجعيته الدينية الوطنية، كما تبين الصورة المعمارية لجامع الجزائر ثراء الحضارة الإسلامية وتنوعها، ومدى ارتباطها بانتماء المجتمع الجزائري ومقوماته، وأن جامع الجزائر سيكون قبلة علمية وروحية وسياحية للعلماء والباحثين والسواح.

الكلمات المفتاحية: البعد الدلالي؛ الدلائل السيميائية؛ الصورة المعمارية؛ الفضاء المسجدي؛ جامع الجزائر.

ABSTRACT :

Architectural image encompasses semantic and symbolic dimensions, as well as implicit meanings that reflect cultural, intellectual, civilisational, contextual and ideological levels, symbolising a particular civilisation or historical era. From this perspective, this study aims to observe and analyse the aesthetic and symbolic dimensions of architectural imagery and its semiotic connotations in the mosque space. To this end, the study relied on a qualitative approach to gain a deeper understanding of the phenomenon under study. The tool of semiological analysis was employed relying on

* د.نورالدين دحمان

Roland Barthes' approach to the analysis of the fixed image to analyse a sample of architectural images of the mosque space at the Great mosque of Algeria.

The study concluded that the architectural image of the mosque space of Algeria djamaa is not only an architectural and urban facade, but also an artistic, aesthetic and architectural masterpiece that express a religious and spiritual edifice with historical, scientific, cultural, and tourism dimension, reinforcing the Islamic identity of the Algerian people and their national religious references. The architectural image of Algeria Djamaa olso reveals the richness and diversity of Islamic civilisation and its connection to Algeria society and its components, and that the Algeria Djamaa will be a scientific, spiritual and tourism destination for scholars, researchers and tourists.

Keywords: Semantic Dimension**;** Semiotic signs; architectural image ; Mosque space; Algeria Mosque.

1. مقدمة:

تُعد الصورة المعمارية خطابا بصريا يحمل شيفرات سيميائية تعكس بُعدا ثقافيا وقيما، وترمز لسياقات تاريخية وإيديولوجية معينة، فالمهندس المعماري، عند تصميمه لأي مبنى، يولي أهمية كبرى لتصميم الواجهة المعمارية لتبرز سمات جمالية وفنية، ومعاني ضمنية توحي بدلالات رمزية تتعلق بالتراث والثقافة والتاريخ والقيم، وبالتالي، تلك المباني ليست مجرد فضاءات وظيفية مخصصة لأمر ما، وإنما تحمل في طياتها روحا تهندس جسور تواصل بين الأجيال المتعاقبة، وتحفظ التراث الثقافي المادي بكل سماته وخصائصه.

المسجد فضاء سيميائي مليء بالعلامات ذات خلفيات دلالية تتجسد في عناصره المعمارية، فهو ليس فضاء وظيفيا مخصصا للعباد فحسب، بل يشمل نظاما علاماتيا بصريا يعبر عن رسالة الإسلام، والتي تتسم بالوحدة، والتماسك، والجماعة، والفسحة، والبساطة، والارتقاء عن العالم المادي نحو العالم الروحاني، دون التفريط في الجانب الجمالي والفني.

يعتبر جامع الجزائر تحفة معمارية تعبر عن صرح روحي وثقافي وسياحي وفكري حضاري، حيث يعد ثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين، وموقع بنائه في مدينة المحمدية المطلة على البحر الأبيض المتوسط، والتي كانت زمن الاستعمار الفرنسي تسمى بـ" لافيجري" نسبة لمؤسس جمعية المبشرين أثناء الاستعمار الكاردينال لافيجري، وبالتالي، اختيار موقع لبنائه ليس بشكل عشوائي، وإنما له دلالات تاريخية وثقافية ودينية.

ويشمل جامع الجزائر أكبر مئذنة في العالم والتي يصل طولها 265 مترا، والتي تتكون من 43 طابق، مخصصة لمتحف تاريخ الجزائر، ومركزا للأبحاث، وفي قمتها يوجد منصة للمشاهدة، كما يشمل الجامع فضاء مسجدي والذي يعد فضاء روحيا ودينيا، يضم قاعة الصلاة ولواحقها، يجتمع فيه المصلون لأداء صلاتهم، وتلاوة القرآن الكريم، وذكر الله تعالى، وتعلم ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم، وهو يشمل مربعين متجاورين، حيث يمثل المربع الأول قاعة للصلاة، مساحتها تتسع لست وثلاثين ألف (36.000) مصل. أما المربع الثاني، فهو الساحة الغربية أو الفناء المفتوح، وهو الباحة التي تتوسطها برك مائية وأشجار للزينة، وببعض أعمدتها مواضع للوضوء في طراز يحاكي مساجد الأندلس، وتتحول هذه الساحة وما جاورها إلى فضاءات للصلاة هي الأخرى، يمكن أن تستوعب مع قاعة الصلاة الرئيسية حتى مائة وعشرين ألف (120.000) مصل.[1]

وعليه جاءت هذه الدراسة لتبحث في الدلالات السيميائية والرمزية للصورة المعمارية للفضاء المسجدي بجامع الجزائر، خصوصا وأنه تحفة معمارية عالمية ذات أبعاد روحية وثقافية وسياحية وفكرية وحضارية. ولدراسة ذلك اعتمدنا على مقاربة "**رولان بارث**" لتحليل عينة من صور الفضاء المسجدي التابع لجامع الجزائر،

من أجل فك الشيفرات البصرية والأيقونية للعناصر المعمارية الموظفة في هندسته، وفهم مكنوناته التضمينية الرامزة للحضارة الإسلامية. وعليه، تم صياغة السؤال الرئيسي للبحث وفق الشكل التالي :

ماهي الدلالات السيميائية والرمزية للصورة المعمارية في الفضاء المسجدي بجامع الجزائر؟

2. أهداف الدراسة : تهدف الدراسة إلى:

- تبيان سمات الصورة المعمارية في المساجد الإسلامية في الجزائر.
- إبراز القيم الجمالية والرمزية للصورة في الفضاء المسجدي لجامع الجزائر.
- إظهار قيمة المعالم المعمارية ودلالاتها في الحفاظ على التراث الثقافي المادي في الجزائر.
- تبيان قوة الإبداع في تصميم الفن المعماري الإسلامي الحديث .

3. أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في كونها تسلط الضوء على معلم ديني وثقافي وسياحي وفكري وحضاري جزائري، حيث يعد أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين، ويمزج بين الأصالة والمعاصرة في تصميمه، وفي إنجازه، فهو معلم رمزي يسمح بهندسة جسور التواصل بين الأجيال المتعاقبة، وبالتالي الحفاظ على التراث الثقافي المادي عبر الأزمان، كما تعد الدراسة إضافة علمية في التحليل السيميولوجي للصورة المعمارية، وأهميتها في تجسيد الجانب الجمالي والفني، والمزج بين الحضارة الإسلامية وتقنيات البناء الحديثة من خلال توظيف الأنظمة الذكية في استخدام الطاقة والمياه والصرف الصحي .

4. مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

1.4 البعد الدلالي:

جاء في سيمياء "دي سوسور" أن الدلالة تشير إلى العلاقة بين الدال والمدلول، ويستخدم أيضا للإشارة إلى الأشياء المختلفة الآتية: الوظيفة المحددة للإشارات (أي أنها تدل على الشيء أو تنوب عنه)، سيرورة شكل الدلالة (سيرورة المعنى)، الإشارات باعتبار ها جزءا من منظومة سيميائية عامة، ما يدل عليه المعنى، إرجاع اللغة إلى الممثلية[2].

2.4 الدلائل السيميائية:

السيميولوجيا حسب "دي سوسير" هي العلم الذي يدرس حياة العلامات في وسط الحياة الاجتماعية.أ ي يجعل هذا العلم يقتصر على دراسة العلامة في دلالاتها الاجتماعية، بينما يعني بيرس بالسيميوطيقا مذهب الطبيعة الجوهرية والتنوعات الأساسية للدلائل الممكنة. [3] فالسيميولوجيا تهتم كذلك بالتحليل البنيوي الذي يركز على العلاقات البنيوية الموجودة في المنظومة الدلالية، فهي تسعى دائما للبحث عن دلالة الإشارات في الحياة الاجتماعية وأنظمتها اللغوية، بمعنى تدرس الأنماط والأنساق العلاماتية اللسانية وغير اللسانية.[4]

3.4 العلامة الرمزية :

الرمز هو أحد العلامات الدلالية ذات الطابع المجتمعي المتضمن للبعد والعمق التاريخي للمجتمع، "فالرموز هي أفعال، أو أحداث أو أشياء، تتجسد بصورة غير مباشرة، أو بصيغة مجردة ، وما أن يصبح الرمز ذا معنى تقليدي منمط أو منسق في المجتمع حتى يصبح جزءًا من لغة ذلك المجتمع[5]. وتُعرف الدلائل الرمزية على أنها مجمل العناصر والمركبات من أشكال ورموز وصيغ وسيم وإشارات وعلامات والتي تتكفل بإرساء المعنى الذي تأتي من أجله الرسالة البصرية.[6]

4.4 الصورة المعمارية :

يعتبر (رجيس دوبري، Regis Debray) الصورة بأنها علامة تمثل خاصية كونها قابلة للتأويل، فهي تنفتح على جميع الأعين التي تنظر فيها وإليها، إذ تمنحنا إمكانية الحديث عنها، وتقديم تأويلات متعددة مختلفة بخصوصها".[7] والصورة هي وليدة إدراك بصري، وتمثيل الأشياء بداخلها يعود إلى تحويل أنطولوجي لماهيات مادية وتقديمها على شكل علامات، والنظر إليها باعتبارها عناصر تدخل ضمن أنساق سيميائية يعد الإدراك البصري نفسه بؤرة تجليها، والتفاعل بين النظرة ومعطيات التجربة الواقعية هو وحده الكفيل بتحويل الادراك البصري إلى نموذج خالق لماهيات يتحدد وجودها ومصيرها داخل أسس متنوعة منها الديني والأسطوري، ومنها الثقافي والسياسي والاجتماعي.[8] والصورة حسب رولان بارث ذات استقلالية بنيوية تتشكل من عناصر منتقاة، ومعالجة وفق المطلبين :المهني، والجمالي، والإيديولوجي الذين يكسبانها بعدا ضمنيا يسمح للمتلقي بقراءتها وفق مرجعيته الثقافية والحضارية.[9]

والصورة المعمارية للمعالم التاريخية والروحية هي صورة جمالية وفنية لذلك المعمار، تملك خلفية ثقافية وقيمية وجمالية، كما أنها تتجاوز الجانب الوظيفي نحو جوانب رمزية ووجدانية تعكس السياق التاريخي والجغرافي، والثقافي، وتسمح للمشاهد من التأويل والتفسير حسب تجربته وخبراته الشخصية والمجتمعية.

5. التحليل السيميولوجي لعينة من صور الفضاء المسجدي لجامع الجزائر:

1.5 بطاقة فنية لجامع الجزائر:

جامع الجزائر معلم روحي وعلمي، مطل على البحر الأبيض المتوسط البحري، وتبلغ مساحته **40** هكتار، وهو يتكون من[10] :

- **الفضاء المسجدي:** ويسمل الأقسام التالية: قسم الصلوات والأذان، قسم الإقراء والتعليم القرآني، وقسم الخطابة والدرس المسجدي، قوسم الكراسي العلمية، وقسم الإفتاء، وقسم الإرشاد النسوي.
- **دار القرآن:** وهي مدرسة عليا لما بعد التدرج(المدرسة الوطنية للعوم الإسلامية): وتشمل 04 مبان مخصصة للجانب البيداغوجي والإدارة، وإقامة الطلبة.
- **مكتبة جامع الجزائر:** وهي مكتبة ضخمة وعصرية، تضم مليون كتاب، تهدف إلى تثمين مكونات الحضارة الإسلامية، ودعم المرجعية الدينية الوطنية وترقيتها.

- **منارة الجامع:** وتشمل مركز البحوث وحوار الحضارات، ومتحف الحضارة الإسلامية في الجزائر، ومنصة مشاهدة في أعلى المنارة.
- **مركزثقافي :** وهو مبنى عام يشمل قاعة مؤتمرات، وقاعة معارض واستديوهات، وغرف اجتماعات.

2.5 عينة الدراسة :

تم اختيار قصديا عينة من صور الفضاء المسجدي بجامع الجزائر، وهي صور تشمل واجهات المسجد، وتحمل في طياتها دلالات سيميائية ورمزية، ومعاني تضمينية ذات أبعاد ثقافية، وتاريخية، وحضارية، وقيمية، والتي تسمح لنا بتحليلها سيميائيا لرصد تلك المعاني الضمنية والدلالات الرمزية.

الصورة رقم 01:



الشكل 1. نظرة كلية لجامع الجزائر

المستوى الوصفي التعييني :

نُشرت الصورة في الموقع الإلكتروني لقناة الجزيرة، وهي صورة عامة لجامع الجزائر، التقطت من زاوية عليا جانبية، حيث تبرز موقع جامع الجزائر الذي يوجد بمدينة المحمدية بالجزائر العاصمة، على ضفاف البحر الأبيض المتوسط. نلاحظ من الصورة وجود ممرات علوية فوق الطريق السيار تؤدي إلى فضاءات تجارية وترفيهية على الواجهة البحرية. وتبرز الصورة بشكل جلي الفضاء المسجدي، والذي يشمل قاعة الصلاة في المربع الأول الذي يضم القبة، والصحن الذي يوجد في المربع الثاني، إضافة إلى المنارة التي هي على شكل مربع، وتقع في المربع الثالث، وهي أعلى منارة في العالم، وتشمل في طوابقها مركز البحوث وحوار الحضارات، ومتحف الحضارة الإسلامية في الجزائر، إضافة إلى المؤسسات المدمجة معه، والتي توجد في الجهة الجنوبية للفضاء المسجدي، وتشمل دار القرآن(المدرسة الوطنية للعلوم الإسلامية)، والمركز الثقافي، ومكتبة جامع الجزائر، وحدائقه التي تزين فضاءاته الخارجية.

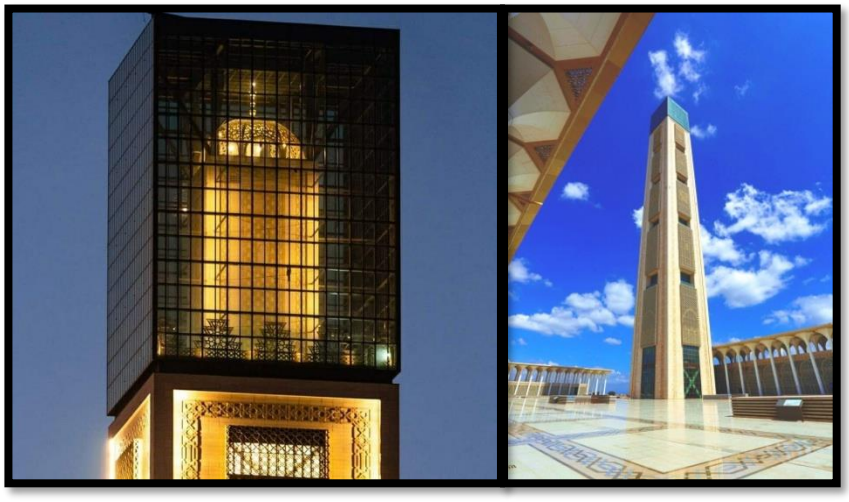
المستوى الإيحائي (التضميني):

تبرز الصورة رقم 01 تحفة معمارية وفنية، ذات أبعاد روحية ودينية وثقافية وتاريخية وسياحية وعلمية، تعكس تاريخ وثقافة الجزائر عبر الأزمان، وهو ثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين، وهو صرح ديني بارز يعكس الهوية الإسلامية والعربية للشعب الجزائري، ومرجعيته الدينية الوطنية، ويوحي بأن الجزائر قطب بارز من أقطاب الحضارة الإسلامية. تجسدت الرمزية في المربع الذي هو أساس الحضارة الإسلامية، منارة واحدة مربعة، وقاعة الصلاة مربعة، والصحن مربع، والباحات الخارجية مربعة، وحتى تقسيمات الحديقة في شكل مربعات، وتصميم الفضاءات الخضراء في الصحن في أشكال مربعة.

أما الموقع الاستراتيجي للجامع، الذي يوجد في قلب خليج الجزائر على ضفاف البحر الأبيض المتوسط، حيث تم إدماج المشروع في المحيط العمراني بشكل مدروس ومميز جدا، فهناك تواصل بصري بين الجامع والواجهة البحرية من خلال ممرات علوية فوق الطريق السريع، خصوصا وأن فضاءات تجارية وترفيهية على الواجهة البحرية، تسمح لزوار جامع الجزائر، من اقتناء كل ما يحتاجون أثناء زياتهم، وبالتالي خلق فضاءات سياحية مميزة جدا للسواح.

كما توجد خلفيات تاريخية واستراتيجية ورمزية لهذا الجامع؛ فالخلفية التاريخية تكمن في تجسيد منارة روحية وعلمية تبرز الهوية المعمارية والثقافية الجزائرية وثراءها الزخرفي والمعماري في نفس الموقع الذي كان مقرا لتكوين المبشرين للمسيحية (جمعية تبشير الأباء البيض) بقيادة الكاردينال "لافيجري"، والتي كانت تهدف لتحويل الشعب الجزائري نحو المسيحية، أما الرمزية فتكمن في الوفاء لتضحيات شهداء الثورة التحريرية الذين حرروا الوطن وحافظوا على الهوية الإسلامية وقيمها أمام كل محاولات طمس الهوية التي تبناها الاستعمار الفرنسي، وبالتالي جمالية المبنى ودلالاته الثقافية والروحية تؤكد على الهوية الإسلامية للشعب الجزائري.

الصورة رقم 02 :



الشكل 2. منارة (مئذنة) جامع الجزائر

المستوى الوصفي والتعييني:

الشكل رقم 02 يبين منارة جامع الجزائر، وهي أعلى منارة في العالم، والتي يصل علوها إلى 265 مترا، صُممت في شكل مربع، وهي مبنى مستقل عن الفضاء المسجدي ، يشمل 43 طابقا، وهي تحفة معمارية تشمل العديد من الوظائف، كونها تضم مركز البحوث وحوار الحضارات، ومتحف الحضارة الإسلامية في الجزائر، ومنصة مشاهدة في أعلى المنارة. ومن خلال الصورة تظهر هناك خمسة أجزاء مزخرفة تفصل بينها فضاءات زجاجية، والجوانب الأربعة مزخرفة بشريط هندسي نجمي، وفي أعلى المنارة منصة زجاجية مخصصة لمشاهدة المناظر الخلابة التي تتسم بها العاصمة الجزائرية.

الصورة الثانية في الشكل رقم 02 تمثل منصة المشاهدة التي توجد في أعلى المنارة، وهي منصة زجاجية مخصصة لمشاهدة المناظر الخلابة التي تتسم بها مدينة الجزائر، من كل الزوايا 360 درجة، انطلاقا من مناظر البحر الأبيض المتوسط، إلى مناظر الواجهة البحرية للعاصمة، والقصبة، ومقام الشهيد، وحديقة الحامة وغيرها من المناظر.

المستوى الإيحائي (التضميني):

منارة جامع الجزائر هي الأعلى في العالم، وهي تبرز عراقة وثراء الإرث الثقافي والحضاري للإسلام في الجزائر، كما تبين عظمة هذا المسجد وشساعته في العالم، حيث تصل قدرة استيعابه إلى 120 ألف مصل باحتساب الصحن وباحاته الخارجية، كما أنها تتجاوز وظيفتها الكلاسيكية الموجودة في كل مساجد العالم كعلامة بصرية تحدد موقع المسجد في النسيج العمراني، ومكان لإيصال صوت المؤذن لإعلان دخول وقت الصلاة، إلى أنها تشمل فضاءات علمية وبحثية وسياحية، كونها تضم مركزا للبحوث وحوار الحضارات، ومتحفا للحضارة الإسلامية، ومنصة مشاهدة بزاوية 360 درجة للتمتع بجمال الجزائر العاصمة من كل زواياها البحرية والتاريخية والجغرافية، أما الأجزاء الخمسة التي تظهر في واجهة المنارة فتشير إلى رمزية العدد خمسة والذي يشمل الصلوات الخمس، وأركان الإسلام الخمس، وهي مزخرفة بأشكال هندسية مستوحاة من الطبيعة، وبعضها أشكال إسلامية تتعلق بالمسجد كالقبة مثلا، كما لها وظيفة وجهة الاهتداء للسفن البحرية في الوقت ذاته.

الصورة رقم 03:



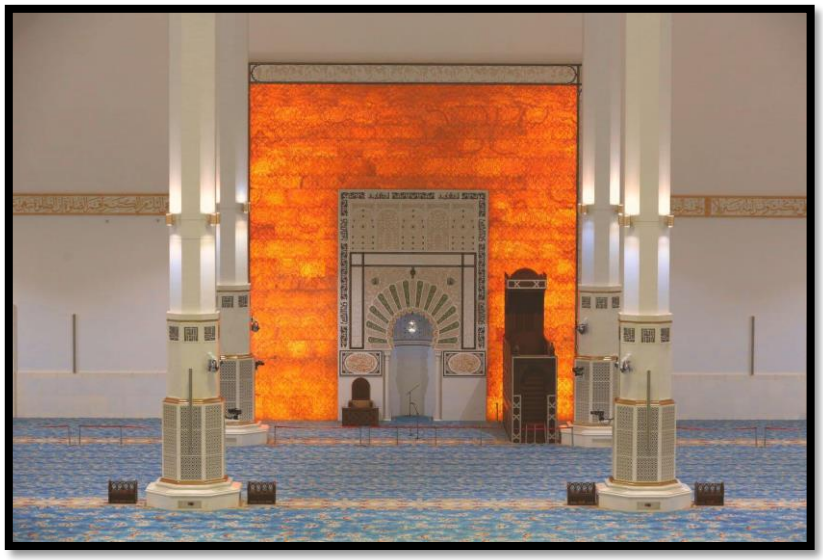
المستوى الوصفي والتعييني :

نشرت هذه الصورة في الموقع الرسمي لجامع الجزائر، حيث تعبر عن قبة جامع الجزائر المذهبة، وهي تظهر من بعيد، وهي مصممة بشكل مربعين متطابقين، وهي تتوسط قاعة الصلاة الرئيسية، وهي قبة ضخمة قطرها الخارجي يصل إلى 50 متر، تتسم بالتناظر المحوري بين عناصرها، وهي مزخرفة بمقرنصات مطلية بالذهب، وهي تشمل قبتين، واحدة داخلية وأخرى خارجية، وهي مصممة بشكل إبداعي يسمح بمرور الضوء الطبيعي نحو داخل قاعة الصلاة، وفي ذروة القبة ثلاث كريات مذهبة فوق بعضها البعض باختلاف أحجامها يعلوها الهلال.

المستوى الإيحائي (التضميني):

القبة هي عنصر معماري مهم في تصميم المساجد، وهي تحفة معمارية وخطاب سيميائي مفتوح غني بالعلامات والدلالات، فشكل القبة في جامع الجزائر مستوحى من المساجد المغاربية والأندلسية، وقطرها الكبير الذي يصل 50 مترا، وارتفاعها الداخلي المهيب الذي يوحي بعظمة المكان الروحي، وتشعر المصلي بالراحة والخشوع، وطريقة تصميمها تعبر عن عظمة الجامع، ومكانته في العالم الاسلامي وفي العالم ككل. القبة مزخرفة من الخارج بالمقرنصات المذهبية المستوحاة من الحضارة الاسلامية، وهي إبداع هندسي يتسم بالدقة والتناظر المحوري، ويزاوج بين الأصالة والمعاصرة، كما صُممت بشكل مميز ومدروس بدقة في مرور الضوء الطبيعي نحو قاعة الصلاة بطريقة مدروسة، وهي تُشبه الضوء الطبيعي كالضوء الذي يضيء قلب المصلي، فهو رمز للهداية والطمأنينة.

الصورة رقم 04 :



الشكل 4. محراب جامع الجزائر

المستوى الوصفي (التعييني):

نشرت هذه الصورة في الموقع الرسمي لجامع الجزائر، وهي تبرز محراب جامع الجزائر، والذي يظهر في شكل مستطيل ارتفاعه يصل إلى 17,5م، مُزين بزخرفة نباتية وهندسية وخطية، حيث الجزء المحيطي للمحراب رخامي عسلي بخلفية مضيئة مزخرفة بزخرفة كتابية عليها أسماء الله الحسنى، وهي زخرفة إبداعية متميزة، كما نلاحظ في تصميم المحراب الاعتماد بشكل دقيق على التناظر المحوري، والتناسب بين أحجام الأشكال والزخارف.

كذلك عند الاطلاع على الصورة المكبرة لشكل 4 نجد أن هناك زخرفة خطية تشمل آيات قرآنية مدرجة مكتوبة بخط الثلث، وخط النسخ نجد " ولا غالب إلا الله" في المستطيلات العمودية المتوازية، و" الحمد لله على نعمه" في المستطيل الأفقي الذي يعلو الواجهة الداخلية.

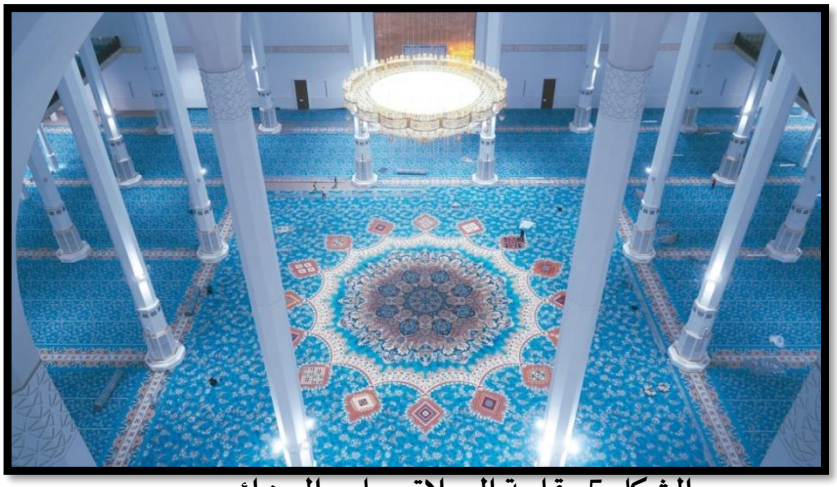
كما نلاحظ علو الواجهة الداخلية على شكل حدوة فرس، مزخرفة في نهاية بالمقرنصات، وهي مزخرفة بزخارف نباتية وهندسية، وترتكز على عمودين رخاميين يعلوهما تيجان متناظران مزينة بزخارف نباتية.

المستوى الإيحائي(التضميني):

محراب جامع الجزائر نص بصري غني بالعلامات الدلالية والرمزية؛ فهو مستوحى من محراب الجامع الكبير بتلمسان الذي بناه المرابطون في الجزائر. أما الأعمدة والزخارف المتنوعة، مستوحاة من حضارات حكمت الجزائر، مثل الزخارف النباتية المأخوذة من مسجد سيدي بلحسن بتلمسان الذي جسدت فيه الحضارة الزيانية. أما الزخارف الخطية فهي ذات طراز أندلسي، وحدوة الفرس والمقرنصات، والتاج الأندلسي المستخدمة في تصميم محراب جامع الجزائر مستوحاة من هندسة قصر الحمراء بغرناطة.

محراب جامع الجزائر إبداع هندسي متناسق مع حجم الصلاة، مستوحى من مختلف الحضارات الإسلامية التي مرت بالجزائر، حيث يمزج مختلف الزخارف الإسلامية التي توثق للتراث الثقافي الإسلامي للأجيال المتعاقبة. كما يظهر استخدام الزجاج الملون وفق أبعاد جمالية ووظيفية؛ حيث يسمح بدخول الضوء الطبيعي عبر فراغات زخرفية تسمح بدخوله إلى المحراب، وكذلك من أجل تهوية الفضاء الداخلي.

الصورة رقم 05:



الشكل 5. قاعة الصلاة بجامع الجزائر

المستوى الوصفي (التعييني):

نشرت هذه الصورة رقم 05 في الموقع الرسمي لجامع الجزائر، حيث تبين قاعة الصلاة لجامع الجزائر، وهي تقع في المربع الأول من الفضاء المسجدي. يظهر المحراب في الواجهة الرئيسية، وتشمل أعمدة فطرية ذات تيجان ثمانية الأضلاع، وهي متناظرة محوريا، وتشكل صورة فنية مصممة بدقة متناهية. كما تظهر في الصورة السجاد الفيروزي الفاخر، مزخرفة بأشكال هندسية ونباتية. وتظهر الصورة كذلك الثريا التي تقع في مركز القبة، ولها شكل دائري يشبه مسبحة، وهي أكبر ثريا مسجد في العالم، قطرها 13.8 متر، مرصعة بالذهب، ومضاءة من الفوق.

المستوى الإيحائي (التضميني):

قاعة الصلاة شكلها مربع، وهي وحدة هندسية أساسية في الحضارة الإسلامية، ونلاحظ في تصميم جامع الجزائر الاعتماد الكلي على المربع كوحدة هندسية في تصميم المشروع، فتم تكراره في مختلف العناصر المعمارية للجامع، فقاعة الصلاة مربعة، والصحن مربع، والباحات مربعة، والمنارة مربعة، والتخطيط الهندسي للحدائق على شكل مربع، والفضاءات الخضراء داخل الصحن مربعة.

كما اعتمد في تصميم قاعة الصلاة على التناظر المحوري، والإسقاط الهندسي المتطابق بين مكونات قاعة الصلاة، ويظهر المحراب في الواجهة الرئيسية لقاعة الصلاة كمنطلق للتناظر المحوري الداخلي، وهذا التصميم المتناغم يعطي صورة جمالية ووظيفية لقاعة الصلاة. إضافة إلى ذلك الإضاءة الفوقية Éclairage zénithale)الناتجة عن الشكل التصميمي للقبة، وإضاءة اصطناعية ناتجة عن الثريا من خلال الإنعكاس الضوئي الناتج عن بلورات الضوء التي تحتويها، وكذلك الارتفاع المدروس للقاعة يعطيها ضوء خافتا ينتج فضاء روحيا يتسم بالسكينة والطمأنينة للمصلين. وتم إدراج الزربية الجزائرية في سجاد الجامع، وهي تمثل العديد من المناطق الجزائرية، واستخدام ذلك يدل على التنوع الثقافي والإبداعي في التراث المادي في الجزائر، كما يروج لها ويسوق لأشكالها للوفود السياحية التي تزور جامع الجزائر.

الصورة رقم 06:



الشكل 6. الزخرفة الخطية بجامع الجزائر

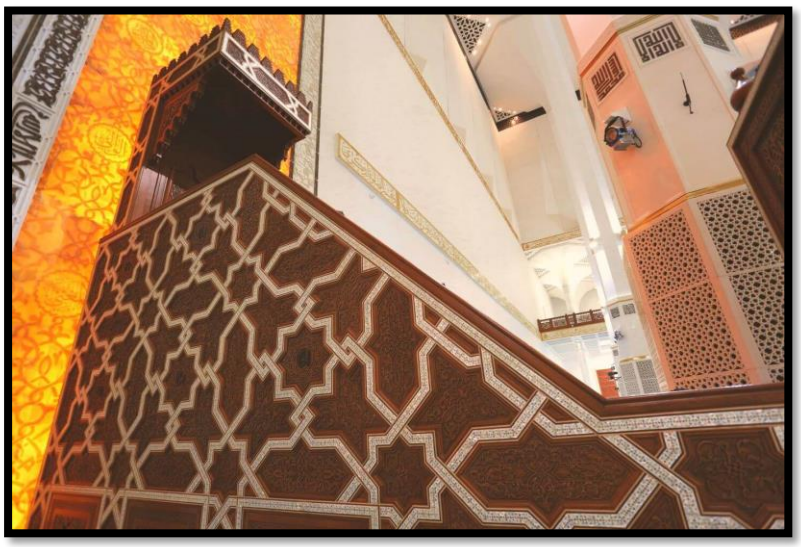
المستوى الوصفي والتعييني:

نُشرت الصورة رقم 06 في الموقع الرسمي لجامع الجزائر، حيث نلاحظ زخرفة نباتية، وزخرفة هندسية على جدران من الخشب البني، وهي تبرز جمالية العنصر المعماري، والزخرفة الخطية تشمل آيات قرآنية نحتت بشكل إبداعي، وهذه الأشكال الهندسية تحدد إطار الآيات القرآنية المنحوتة على الخشب البني في جدران جامع الجزائر.

المستوى الإيحائي (التضميني):

الزخرفة المنحوتة في جامع الجزائر مستوحاة من الحضارة الإسلامية الأندلسية، وهي تشمل زخرفة نباتية، وزخرفة هندسية، وزخرفة خطية، حيث تم كتابة آيات قرآنية ليس فقط لغرض جمالي، وإنما لغرض تعريفي وتوثيقي، لهندسة جسور تواصل بين الأجيال المتعاقبة، والحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي المادي، كما تبرز الزخرفة الهندسية بدقة متناهية، حيث تعطي صورة جمالية وفنية راقية، تتطلب مهندسين ومتخصصين في هذا المجال.

الصورة رقم 07:



الشكل رقم 07: منبر جامع الجزائر

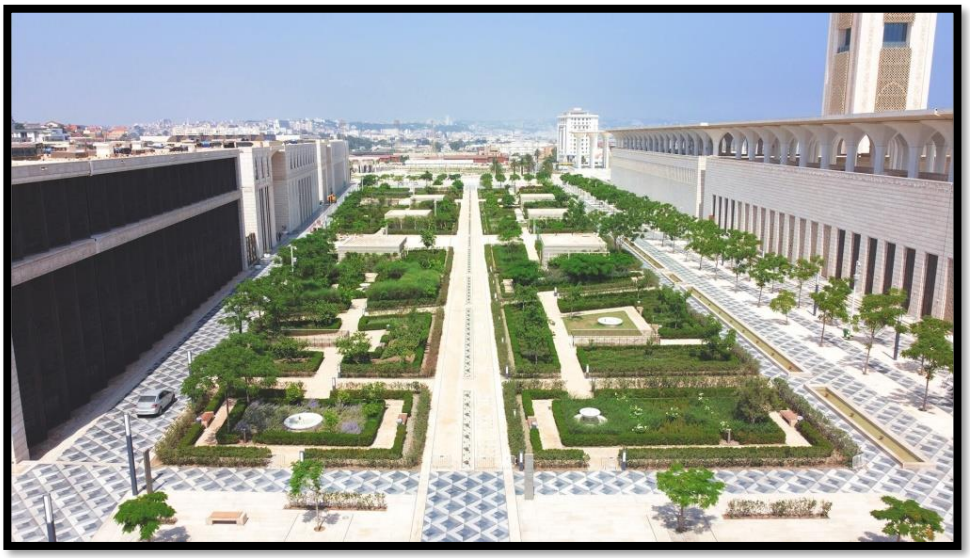
المستوى الوصفي (التعييني):

نُشرت هذه الصورة رقم 07 في الموقع الرسمي لجامع الجزائر، حيث تظهر منبر جامع الجزائر، وهو منبر مصنوع من الخشب، مزين بزخرفة هندسية تظهر نجمة ثمانية الأضلاع بلون ذهبي، وأشكال أخرى مترابطة معها، وبداخل هذه الأشكال زخارف نباتية ملونة باللون البني، وهو منبر كبير يصل طوله إلى 7.5 مترا، وعرضه مترين. وهو منبر متنقل، وليس مثل المنابر في المساجد العثمانية التي تكون مثبتة مع المبنى.

المستوى الإيحائي (التضميني):

منبر جامع الجزائر كبير في الحجم، ويتناسب مع المساحة المخصصة لقاعة الصلاة، وبالتالي يعبر عن عظمة هذا الصرح المعماري التحفة، الذي يعكس قيمته الفنية والجمالية والعلمية والروحية والثقافية، وهو مستوحى من منبر الجامع الكبير بالجزائر العاصمة الذي بُني من طرف المرابطين سنة 1097. وبالتالي، تعكس الصورة تنوع وثراء الحضارات التي حكمت الجزائر خلال فترات زمنية سابقة، أما زخرفته النباتية والهندسية والخطية فمستلهمة من الطراز المغاربي الأندلسي، وهناك من يشير إلى أن منبر جامع الجزائر يحاكي منبر صلاح الدين الأيوبي بمسجد الأقصى المبارك بالقدس الشريف، وهي صورة تبرز الروابط الوجدانية لكل الحضارات الإسلامية المتعاقبة، والتي هدفت كلها إلى إعلاء كلمة الله، والحفاظ على المقدسات الإسلامية وفي مقدمتها مسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين.

الصورة رقم 08:



الشكل رقم 08: حديقة جامع الجزائر

المستوى الوصفي والتعييني:

نُشرت هذه الصورة في الموقع الرسمي لجامع الجزائر، حيث تظهر أن حديقة جامع الجزائر مصممة وفق أشكال هندسية متنوعة، وُظفت بشكل أساسي المربعات والمستطيلات كأشكال مستوحاة من تصميم الحدائق الإسلامية في الأندلس، خصوصا في حدائق قصر الحمراء بغرناطة وغيرها، كما نلاحظ وجود نافورات مائية، وغُرس الكثير من الأشجار في جامع الجزائر على غرار الزيتون، والبرتقال، والليمون وغيرها.

المستوى الإيحائي (التضميني):

حدائق جامع الجزائر مستوحاة من تصميم الحدائق الأندلسية في مختلف المعالم التاريخية هناك، كحدائق قصر الحمراء وغيرها، وهي مُصممة بأشكال هندسية كالمربع والمستطيل المتناسقة في أشكال متناظرة،

تعطي للمشاهد مناظر خلابة مصممة بدقة متناهية، كما تم غرس أشجار الزيتون، هي رمز للقضية الفلسطينية، القضية المركزية لكل المسلمين، وأشجار البرتقال والليمون التي تتميز بها الجزائر.

غرست فيه الأشجار المذكورة في القرآن الكريم، كالتين والزيتون والرمان؛ حيث يقال إن حديقة جامع الجزائر غرست بها ثلاث شجيرات من الزيتون مأخوذة من ساحة مسجد الأقصى المبارك، وهي رمزية بأن القضية الفلسطينية هي قضية مركزية للشعب الجزائري، وهي تؤكد المقولة التاريخية " نحن مع فلسطين ظالمة أو مظلومة".

كما تُعتبر حديقة جامع الجزائر فضاءً ينتج مناظر خلابة نحو المؤسسات المحاذية لها، وهي جزء من جامع الجزائر، خصوصًا مكتبة الجامع والمركز الثقافي، حيث تتيح للقارئ أو مستخدم تلك الفضاءات التمتع بتلك المناظر الخلابة من المكان الذي يقرأ فيه، وعليه، تتيح له مكانًا مثاليًا يتيح تواصلًا مع الفضاءات الخارجية ذات أبعاد جمالية وتزيينية.

.6. تحليل النتائج:

من خلال القراءة التعيينية والتضمينية لصور الفضاء المسجدي بجامع الجزائر الممثلة لعينة الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية :

- الصورة المعمارية للفضاء المسجدي لجامع الجزائر ليست مجرد واجهة معمارية فحسب، وإنما نص سيميائي مفتوح غني بالعلامات والدلالات الرمزية، يعبر عن تحفة فنية وجمالية ومعمارية، ترمز لصرح ديني وروحي ذي أبعاد تاريخية وثقافية وعلمية وسياحية وسياقية، ترسخ الهوية الإسلامية للشعب الجزائري، والمرجعية الدينية الوطنية. وتعبر عن ثراء الحضارة الإسلامية وتنوعها، ومدى ارتباطها بانتماء المجتمع الجزائري ومقوماته.
- الموقع الذي بُني فيه جامع الجزائر له دلالات تاريخية ورمزية، تعبر عن عظمة الثورة التحريرية، وشهداءها الأبرار، حيث كان المكان مقرا لتكوين المبشرين للمسيحية بقيادة الكاردينال لافيجري، في منطقة كانت تسمى باسمه، لكن بعد الاستقلال سميت البلدية التي ينتمي إليها هذا الموقع بالمحمدية نسبة لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبُني عليها جامع الجزائر في هذا المكان كقطب روحي وديني يرسخ الهوية الإسلامية للشعب الجزائري.
- جامع الجزائر يعد ثالث أكبر مسجد في العالم بعد الحرميين الشريفين، وهي دلالة رمزية على أن الجزائر قطب للحضارة الإسلامية، وأن الحفاظ على مقوماتها مرجعياتها دلالة للوفاء لتضحيات شهداء الثورة التحريرية الذين حرروا الأرض وحافظوا على الهوية والقيم.
- تسمية الجامع الأعظم بجامع الجزائر هو دلالة على أن الجامع باسم كل الجزائريين، وأن صورته وموقعه في قلب العاصمة، وفي موقع رمزي يعبر عن الوفاء للشهداء الأبرار الذين حاربوا بالنفس والنفيس من أجل حماية الوطن، والحفاظ على هويته الإسلامية ومقوماته المجتمعية.

- رمزية الصورة المعمارية تجسدت في المربع الذي هو أساس الحضارة الإسلامية، واستُخدم فيه منارة واحدة مربعة، وقاعة الصلاة مربعة، والصحن مربع، والباحات الخارجية مربعة، وحتى تقسيمات الحديقة في شكل مربعات، وتصميم الفضاءات الخضراء في الصحن في أشكال مربعة.
- رمزية الصورة المعمارية في جامع الجزائر توثق لحضارات إسلامية حكمت الجزائر خلال فترات زمنية معينة، كما توثق البعد المعماري والجمالي والوظيفي لبعض المساجد التاريخية في الجزائر مثل الجامع الكبير بالجزائر العاصمة، والجامع الكبير بتلمسان، والمسجد الزياني سيدي بلحسن بتلمسان، وكذلك توثق لجماليات وفنيات الحضارة الإسلامية الأندلسية كزخرفة ومقرنصات وحدائق قصر الحمراء بغرناطة.
- منارة جامع الجزائر تتجاوز البعد الوظيفي الكلاسيكي للمئذنة الموجودة في كل مساجد العالم كعلامة بصرية تحدد موقع المسجد في النسيج العمراني، ومكان لإيصال صوت المؤذن لإعلان دخول وقت الصلاة، فهي صرح ثقافي وعلمي وسياحي، كونها تشمل مراكز بحوث، ومتاحف الحضارة الإسلامية، وشكلها المستوحى من الحضارة الأندلسية، وبتصميم معماري عصري، كما أنها الأطول في العالم، فهي تعبر عن عظمة هذا الصرح العلمي والروحي والثقافي والسياحي، الذي سيكون قبلة للكثير من السياح والعلماء والباحثين.
- الزخرفة في جامع الجزائر مستوحاة من التراث المعماري الجزائري، وهي تشمل ثلاثة أنواع: الزخرفة النباتية، والزخرفة الهندسية، والزخرفة الخطية. حيث كُتبت آيات قرآنية ليس فقط لغرض جمالي، وإنما لغرض تعريفي وتوثيقي للأجيال المتعاقبة، والحفاظ على التراث الثقافي الإسلامي المادي. كما تبرز الزخرفة الهندسية ودقة تصميمها، حيث تعطي صورة جمالية وفنية فريدة من نوعها. وشكل وزخرفة قبة جامع الجزائر مستوحى من المساجد المغاربية والأندلسية، وقطرها الكبير وارتفاعها المهيب، يعبران عن مكانة الجامع في العالم الاسلامي. تصميمها يتسم بالدقة والتناظر المحوري، كما صُممت بشكل خارق ومميز في مرور الضوء الطبيعي نحو قاعة الصلاة بطريقة مدروسة، وهي تشبه الضوء الطبيعي مثل الضوء الذي يُضيء قلب المصلي، فهو رمز للهداية والطمأنينة.
- حدائق جامع الجزائر مستوحاة من الحدائق الأندلسية في مختلف معالمها التاريخية هناك، كحدائق قصر الحمراء وغيرها، وهي مصممة بأشكال هندسية كالمربع والمستطيل المتناسقة في أشكال متناظرة تعطي للمشاهد مناظر خلابة مصممة بدقة جد متناهية، وتم غرس بها أشجار التين و الزيتون والرمان المذكورة في القرآن الكريم، وأشجار البرتقال والليمون التي تتميز بها الجزائر، إضافة إلى دلالة شجرة الزيتون في رمزية للقضية الفلسطينية، القضية المركزية للعالم الإسلامي.

7. خاتمة:

جامع الجزائر صرح روحي وعلمي وثقافي وسياحي عالمي، صُمم بشكل متميز مُستوحى من الحضارة الإسلامية الأندلسية، وصورته المعمارية ذات بعد جمالي وفني، حيث مزجت الأصالة والمعاصرة، وجسدت الالتزام بسمات الحضارة الإسلامية الأندلسية موظفة تقنيات البناء العصرية. وعليه جاءت هذه الدراسة لتبرز سيمائية الصورة المعمارية في جامع الجزائر من الاستعانة بمقاربة رولان بارث السيميولوجية لتحليل عينة من صور الفضاء المسجدي لجامع الجزائر ، وخلصت الدراسة إلى أن الفضاء المسجدي لجامع الجزائر نص بصري ثري بالعلامات السيميائية ذات الأبعاد الدلالية والرمزية، حيث أن تسمية جامع الجزائر بهذا الاسم دلالة على أنه لكل الجزائريين، وهو فضاء يجمع ويوحد كل الجزائريين، وأن صورته وموقعه في قلب العاصمة، وفي موقع رمزي يعبر عن الوفاء للشهداء الثورة التحريرية المباركة، وأن الصورة المعمارية لهذا الجامع تحفة فنية وجمالية ومعمارية، تعبر عن صرح ديني وروحي ذي أبعاد تاريخية وثقافية وعلمية وسياحية وسياقية، ثرية بمقومات الحضارة الإسلامية الأندلسية، وهي ترسخ الهوية الإسلامية للشعب الجزائري والمرجعية الدينية الوطنية، كما تتميز تلك الصورة بالثراء والتنوع في عناصرها، ومدى ارتباطها بانتماء المجتمع الجزائري ومقوماته، وأن جامع الجزائر سيكون قبلة علمية وروحية وسياحية للعلماء والباحثين والسواح.

وعليه توصي الدراسة بـ:

- الحفاظ على هذا الصرح العلمي، والروحي، والثقافي، والسياحي، لإبراز الهوية الإسلامية، والمرجعية الدينية الوطنية.
- العمل على الاستغلال الأمثل لكل الفضاءات المتاحة الروحية، والعلمية، والثقافية، والسياحية من أجل المساهمة في التسويق لصورة الجزائر أمام الأمم.
- العمل على الاستغلال الأمثل للمؤسسات المتاحة بالجامع لتكوين أجيال وفية لرسالة الشهداء، تعمل على الحفاظ الهوية الإسلامية، والمرجعية والمقومات المجتمعية.
- التسويق الأمثل لصورة جامع الجزائر حتى يكون قبلة سياحية عالمية، تساهم في دعم الاقتصاد الوطني.
- إقامة ملتقيات ومنتديات علمية ذات طابع دولي، تدرس القيمة المعمارية، والفنية والجمالية لجامع الجزائر، وتبرز أدوراه الروحية والثقافية والعلمية والفكرية والحضارية.

8. قائمة المراجع:

1. *https://eldjamaa.dz/* المسجدي الفضاء *(consulté le10/10/2025)*
2. حيدر جاسم عيسى وعدي عباس عبود، توظيف الصورة الرمزية في العمارة- دراسة تحليلية لمشاريع المرحلة المنتهية للمدراس المعمارية كنموذج، مجلة ديالى للعلوم الهندسية، 04، 02، 2021.
3. سعيد بنكراد، سيميائية الصورة الإشهارية – الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 2006.
4. عبد الرحمن شادي، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية- دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر"، رسالة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2001/2000.
5. فايزة يخلف، سيمائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2012.
6. نبيل شايب، الاتجاهات البحثية للتحليل السيميولوجي الخاصة ببحوث الاتصال الرقمي ...قراءة في الأطر المعرفية والرهانات الابستيمولوجية، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، 03، 01، 2021.
7. نورالدين دحمان، الأبعاد الدلالية والرمزية للعمارة في السينما الجزائرية، مجلة آفاق سينمائية، 11، 2، 2024، ص30.
8. نورالدين دحمان، سيميائية الخطاب السياسي في الجزائر- قراءة سيميولوجية للشعار والصورة الموظفة من قبل الأحزاب السياسية الجزائرية في موقع الفيسبوك، جسور المعرفة، 05 ، 03، 2019.

9.ملاحق:



ملحق رقم 1: صورة جامع الجزائر بتطبيق Google Earth: تبين الصورة العمرانية للجامع ومحيطه

10. هوامش البحث:

[1] https://eldjamaa.dz/ المسجدي الفضاء(consulté le10/10/2025)

[2] نورالدين دحمان، الأبعاد الدلالية والرمزية للعمارة في السينما الجزائرية، مجلة آفاق سينمائية، 11، 2، 2024، ص30.

[3] نورالدين دحمان، سيميائية الخطاب السياسي في الجزائر- قراءة سيميولوجية للشعار والصورة الموظفة من قبل الأحزاب السياسية الجزائرية في موقع الفيسبوك، جسور المعرفة، 05 ، 03، 2019، ص224.

[4] نبيل شايب، الاتجاهات البحثية للتحليل السيميولوجي الخاصة ببحوث الاتصال الرقمي ...قراءة في الأطر المعرفية والرهانات الابستيمولوجية، مجلة معالم للدراسات الإعلامية والاتصالية، 03، 01، 2021، ص

[5] حيدر جاسم عيسى وعدي عباس عبود، توظيف الصورة الرمزية في العمارة- دراسة تحليلية لمشاريع المرحلة المنتهية للمدراس المعمارية كنموذج، مجلة ديالى للعلوم الهندسية، 04، 02، 2021، ص49.

[6] عبد الرحمن شادي، الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية- دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي "اليوم" و"الخبر"، رسالة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2001/2000، ص185.

[7] فايزة يخلف، سيمائيات الخطاب والصورة، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2012، ص118.

[8] سعيد بنكراد، سيميائية الصورة الإشهارية – الإشهار والتمثلات الثقافية، إفريقيا الشرق، دار البيضاء، 2006،ص 33.

[9] نورالدين دحمان، الأبعاد الدلالية والرمزية للعمارة في السينما الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص32.

[10] Ibid.